

روح المعاني

أي السموات والأرض وإنما لم يتعرض لذكر ما فيها لما أن حفظهما مستتبع لحفظه وخصهما بالذكر دون الكرسي لأن حفظهما هو المشاهد المحسوس والقول بالإستخدام ليدخل هو والعرش وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله تعالى بعيد وهو العلى أي المتعلى عن الأشباه والأنداد والأمثال والأضداد وعن أمارات النقص ودلالات الحدوث وقيل : هو من العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان والمهلك وعلو الشأن والقهر والإعتلاء والجلال والكبرياء العظيم .

255 .

- ذو العظمة وكل شيء بالإضافة إليه حقير ولما جليت على منصة هذه الآية الكريمة عرائس المسائل الآلهية وأشرقت على صفحاتها أنوار الصفات العلية حيث جمعت أصول الصفات من الألوهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة واشتملت على سبعة عشر موضعا فيها أسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستترا في البعض ونطقت بأنه سبحانه موجود منفرد في ألوهيته حى واجب والوجود لذاته موحد لغيره منزّه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا مناسبة بينه وبين الأشباح ولا يحل بساحة جلاله ما يعرض النفوس والأرواح مالك الملك والملوك ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد العالم وحده بجلي الأشياء وخفيها وكليها وجزئها واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يثقل شيء لديه متعال عن كل ما لا يليق بجناحه عظيم لا يستطيع طير الفكر أن يحوم في بيدا صفات قامت به تفردت بقلائد فضل خلت عنها أجياد أخواتها الجياد وجواهر خواص تنهادى بها بين أترابها ولا كما تنهادى لبنى وسعاد .

أخرج مسلم وأحمد وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي وأخرج البيهقي من حديث أنس مرفوعا من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة حفظ إلى الصلاة لأخرى ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد وأخرج الديلمي عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال لو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش لم يؤتها نبي قبلي والأخبار في فضلها كثيرة شهيرة إلا أن بعضها مما لا أصل له كخبر من قرأها بعث الله تعالى ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة وبعضها منكر جدا كخبر إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اقرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة فإنه من يقرأها في دبر كل صلاة مكتوبة أجعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب المنيبين وأعمال الصديقين .

ولا يخفى أن أكثر الأحاديث في هذا الباب حجة لمن قال : إن بعض القرآن قد يفضل على غيره وفيه خلاف فمنعه بعضهم كالأشعري والباقلاني وغيرهما لاقتضائه نقص المفضل وكلام الله تعالى لانقص فيه وأولوا أعظم بعظيم وأفضل بفاضل وأجازه إسحق بن راهويه وكثير من العلماء والمتكلمين وهو المختار ويرجع إلى عظم أجر قارئه والله تعالى إن يخص ما شاء لما شاء ومناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها أنه سبحانه لما ذكر أن الكافرين هم الظالمون ناسب أن ينبههم جل شأنه على العقيدة الصحيحة التي هي محض التوحيد الذي درج عليه المرسلون على اختلاف درجاتهم وتفاوت مراتبهم بما أئنت من ذلك رياضة وتدقت حياضة وصدق عند ليه وصدق على منابر البيان خطيبه فالحمد على ما أوضح الحجة وأزال الغبار عن وجه المحجة . هذا ومن باب الإشارة في الآيات تلك آيات الله أي أسرار وأنواره ورموزه وإشاراته نتلوها بلسان الوحي عليك ملاسه للحق الثابت الذي لا يعتريه تغيير وإنك لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات